مناسب على قضايا أثرناها في هذا الحوار. إنّ مايذهب إليه المقطع المطوّل يكاد يكون نسخة براغماتية صرفة للنقد الذي وجّهه هيغل ضدّ نظرية الأخلاق الكانطية، ومقولته بأنّ كانط كان قد اختزل الأخلاق وحوّلها إلى مسألة كونيات مجرّدة، وبديهيات شكلانية، أو أوامر تشخيصية محكومة بقواعد، الخ، وبالتالي أهمل مختلف العوامل الثقافية الخاصّة ـــ خواصّ المعتقدات والقيم الهيغيلية المخترقة اجتماعياً ـ والتي لوحدها توفّر سياقاً مناسباً لفهم معضلات العالم الحقيقي الأخلاقية.(٢٤) وحسب توصيف رورتي فإنّ هذا الطرح يحتاج إلى دفعة اضافية باتجاه الأمام، إلى النقطة التي لايمكن فيها للديالكتيك الهيغلي أن يعيش إلاّ وفق شكل "مطبّع"، أي، "كمحادثةٍ ثقافية" مفتوحة تتخلّى عن كلّ أفكار **العقل المطلق** (أو الحقيقة في نهاية المسعى النقدي)، وبالتالي ترضي نفسها بما تصادفه من ألعاب لغوية جديدة، من بلاغةٍ، أو "مفردات نهائية" يحدث أن تنبثق في سياق الحوار. بهذه الطريقة ـ يجادل رورتي ـ يمكن للمرء أن يتمسّك بما هو صالح لدى هيغل ـ الخطّ السردي القوي، الأمثلة التاريخية المتخيّلة، غنى الإستعارات التخيلية، التفاصيل القصصية ـ ويسقط من حسابه كلّ ذاك الحديث "الديالكتيكي" المملّ حيث يميل هيغل إلى السقوط في عادات فلسفية سيئة وقديمة من التفكير. وهكذا تكون البراغماتية هي نهاية الطريق التي كان يسير عليها منذ البداية مفكّرون من أمثال هيغل، وهؤلاء كانوا دائماً يسيئون قراءة نقاط العلاّم بسبب ايمانهم المتواصل (الواهم) بالمكانة الفريدة للفلسفة، ووصولها إلى حقائق تقع خارج نطاق أشكال أخرى ـ أقلّ رفعةً ـ من الخطاب. ولو أنّ هيغل كان قد تابع بشكل أكثر عناداً في نقده لكانط فإنه كان سيكتشف دون شكّ بأنّ الديالكتيك سيتحوّل مباشرةً إلى حوار، وأنّ أفكاراً من مثل "النقد"، "الأيديولوجيا"، "الحقيقة" لن تكون سوى تكراراً بمعزل عن دورها كمصادر عملية للدّعم البلاغي.

إنّ المفارقة الكامنة في اقتباس ايغلتون ستبدو أكثر حدّةً إذا نُظر إلى